DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

الوحي والنبوة القرآنية في محيطها التاريخي عرضٌ لمقولات الاستشراق الكلاسيكي والمعاصر

شهيد كريم محمد*

جامعة ميسان / كلية التربية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2022/8/18

تاريخ التعديل : 2022/8/31

قبول النشر: 2022/9/20

متوفر على النت: 2022/9/22

الكلمات المفتاحية :

القرآن، الوحي، النبوة، الاستشراق .

الملخص

يتغيا البحث إلفات النظر إلى الثبات والتكرار أو الحركة الدائرية في الدرس الاستشراقي المتعلق بالقرآن الكريم ومصادر الوحي والنبوة، فما بين مقولات الاستشراق الكلاسيكي ومباحثه وما بين الجديد منها، لا يكاد الباحث يعثر على شيء جديد، وهذا ليس قصور في العدة المنهجية الاستشراقية، بقدر ما هو استسلام للايدلوجيا الدينية والفكرية من المستشرقين، الذين ينزعون-غالبًا- إلى إنكار المصدر الإلهي للقرآن الكريم، وادعاء أنه تشكل عن طريق مزيج من المعارف الكتابية(اليهودية والمسيحية)، والثقافات المحيطة في الجزيرة العربية أو خارجها، ومن ثم تنظيمها وإعادة صياغتها ارتكازا على العقلية الابداعية للنبي، وما كان يتوهمه أو يتخيله أو يتظاهر به من عملية الإيحاء الداخلي.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2022

المقدمـة:

تعود علاقة الغرب بالقرآن الكريم إلى مراحل متقدمة من اللقاء بين الإسلام والمسيحية، وهي بالإضافة لكونها علاقة صاغها منحى الصراع الديني وتمدد الهوية السياسية لكل من الديانتين، فهي علاقة محكوكة- من جانب آخر- بتحدٍ مفتوحٍ يتعلق بالقرآن نفسه، بما هو نظام لغوي ومعرفي، ظلت ترجمته في دقة معانيه وأصالتها مهمة مستحيلة؛ لخصوصية لغته وهويته الثقافية العربية ونظامه الاصطلاحي المتفرد من جهة، وما حواه من معارف إنسانية غير مسبوقة، ونظريات وعلوم، لا يفتأ العلم الحديث يُصدم كل يوم باكتشاف شيء منها، من جهة أخرى.

وهذا التحدي هو ما يعطي هذه العلاقة حيويتها وحدتها في الوقت نفسه؛ فإن كان صوت الإسلام السياسي قد خبا وتقهقر بعد سقوط الدولة الإسلامية وانتهاء عصر الخلافة والفتوحات، وتراجع التمدد الجغرافي للمجال الإسلامي، فإن القرآن الكريم لا يزال يعيد انتاج هذا التحدي على امتداد العصور، قائمًا بنفسه في مواجهة الآخر المختلف، مقيمًا الدليل تلو الدليل على أنه من عند الله ووحيه، ولذا لا غرو أن نجد المستشرق الفرنسي(Regis Blachere= ريجيس بلاشير)[1]، يلمح لهذه الحقيقة قائلاً:" **قلما وجدنا بين الكتب الدينية الشرقية كتابًا بلبل بقراءته دأبنا الفكري أكثر مما فعله القرآن، فإنا معشر الاختصاصيين في الإسلاميات، حتى لو بذلنا جهدًا و افرًا لبعث الجو الذي نمت فيه دعوة محمد، نكتشف تنافرًا، يتعذر دفعه بين هذا الجو وبين الشكل الذي اتخذه المصحف، فأمام هذا النص الشائك**

*الناشر الرئيسي : E-mail : Shaheedkareem28@gmail.com

بصعوباته، الكثير الغموض، والمدهش بأسلوبه الإيجازي، الذي يغلب عليه التلميح، نتوقف ملتمسين الفكرة الرئيسة التي تصل فيما بينها بمنطق كامل قصصًا وشروحات يصعب الكشف عن ترابطها، وبالنسبة للقارئ غير المطلع على اللغة العربية فربما أدت به اتصالاته الأولى بالقرآن، إلى أن يجاوز حد الخيبة، وينتهي إلى أشد المواقف سلبية ألا وهو الرفض"[2].

لقد حاول غير المسلمين، ولا سيما الغربيين على امتداد مسار العلاقة مع الإسلام فهم هذا الكتاب العجيب، والتعرف عليه عن كثب، عن طريق ترجمته أو بالأحرى مقاربة معانيه، ولكن كل هذه المحاولات قديمة وحديثة، لم ولن تستطيع النفوذ لروح القرآن الكريم، وما يبعثه نظامه اللفظي وإيقاعه المُعجز من تأثير على من يفهمه بلغته العربية، فأي ترجمة مهما كانت محكمة وأصيلة لن تضاهي نص القرآن الكريم، ولن تكون مطابقة له، ولذا أُصطلح على تسمية هذه الترجمات بترجمة معاني القرآن، لا ترجمة القرآن، فبعض الظواهر اللغوية وبعض المصطلحات فيه لا يمكن ترجمتها بشكل دقيق لأي لغة أخرى؛ لعدم وجود المكافئ اللغوي في اللفظ والمعنى والسياق الثقافي الذي يريده النص[3]، فمثلاً مصطلح(الصلاة)، يأتي بمعنى الدعاء، والتمجيد، والتبريك، والثناء، والاستغفار، فضلاً عن كونها اصطلاحًا عملية قراءة وركوع وسجود، وسائر أفعال الصلاة الأخرى. قال تعالى:{**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ**}[4]،وقال تعالى:{**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**}[5]،وقال تعالى:{**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**}[6]،وقال تعالى:{**وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**}[7].

ولاشك أن مصطلح(الصلاة) في هذه الآيات لا يمكن أن يقابله في كل مرة كلمة(Priere)في اللغة الفرنسية، ولا كلمة(Prayer) في اللغة الإنجليزية مثلا، فلكل استعمال لهذه المفردة في القرآن الكريم مفهومه الخاص، هذا فضلاً عن أن طقوس الصلاة في اليهودية والمسيحية وغيرها من الديانات الأخرى تختلف عما هي في الإسلام، وبالتالي كيف لمتلقي القرآن المُترجم- أي من غير العرب- أن يفهم المقصد الأصلي ومعنى الاستخدام والاصطلاح القرآني بشكل صحيح ودقيق؟، وهكذا الحال بالنسبة للاصطلاحات القرآنية المماثلة الأخرى[8]، وقد ذكر(محمد صالح البنداق) العديد من الأمثلة على النصوص القرآنية المترجمة بشكل خاطئ للغات الأجنبية[9].

وإذا ما تتبعنا خط الشروع لعلاقة الغرب بدراسة القرآن الكريم، فإننا نجدها تبتدئ مبكرة مع اللاهوتي البيزنطي(Nicetas=نيكتاس)،والراهب(Barthelemy 'Edesse =برتليموس الرهاوي) ، اللذين عاشا في القرن التاسع الميلادي، وكانا على اطلاع على القرآن الكريم، وقدما بعض الردود على نصوصه[10].وقام(Nicetas=نيكتاس)بترجمة معانيه إلى اللغة اليونانية ولكنها ترجمة مشبعة بالأخطاء، فظلت مخطوطتها محفوظة في مكتبة الفاتيكان ضمن مجموعة كتابات الآباء اليونانيين القدامى، ومن ثم تُرجمت إلى اللغة الألمانية واللغة الإنجليزية[11].

وصدرت بعد ذلك ترجمة **دير كلوني**[12] عام(1143م/538هـ) بتشجيع ورعاية رئيس الدير الراهب واللاهوتي الفرنسي(Petrus Venerabilis = **بطرس المبجل** 1094-1156م)،الذي ألف كتابين ضد الإسلام، وألحقهما بالترجمة، ولكن هذه الترجمة أهملت لأربعة قرون، حتى طبعت عام(1543م) في مدينة بازل بسويسرا[13]، وكانت كسابقتها تزخر بالأخطاء الجسيمة، فلم يكن المترجمون أمناء في ترجمة المفردات، ولم يتقيدوا بأصل السياق، ولم يقيموا وزنًا لخصوصيات الأسلوب[14]، لا سيما وأنها كانت ترجمة منبثقة عن ذهنية الحروب الصليبية، والرغبة الشديدة في مواجهة الإسلام في إسبانيا[15]، وكان **بطرس المبجل** يريد عن طريق هذه الترجمة **هداية الآخرين لمحاسن الديانة المسيحية، وبيان أن الإسلام ما هو إلا هرطقة**[16]**مسيحية هي آخر الهرطقات وأشدها ضرراً، ودعم إيمان المسيحيين السذج، الذين يمكن أن يؤثر عليهم الإسلام**[17].

DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988

وعن هذه الترجمة المغرضة والرديئة نبعت الترجمة الإيطالية الأولى عام(1547م)،والترجمة الألمانية الأولى عام(1616م)، والترجمة الهولندية الأولى عام(1641م)، ومن ثم صدرت ترجمة إيطالية جديدة اضطلع بها اللاهوتي الإيطالي(Luigi Merracci =ليوجي ماراتشي)[18] عام(1698م)،وكانت نوعًا ما أفضل من سابقاتها[19]، وقد أصبحت هي الأساس لكل الترجمات الأوربية اللاحقة، حتى أن المستشرق البريطاني(George sale= جورج سيل)[20]،صرح في ترجمته للقرآن إلى اللغة الإنجليزية بأنه لا توجد ترجمة لمعاني القرآن إلا وهي مدينة بالفضل لترجمة ماراتشي، فهي تضم جميع ما عرفه اهل أوربا عن الإسلام ومحمد والقرآن آنذاك[21].

وقد أصبحت ترجمة(George sale= جورج سيل)، وما كتبه عن النبي(ص)والإسلام، من أهم المصادر الأوربية المعتمدة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي لدراسة القرآن والسيرة عند الأوربيين ولا سيما الإنجليز منهم، وهي مع ذلك لم تخلو من الأخطاء المتعمدة وغير المتعمدة في ترجمة وشرح العديد من المعاني والمفاهيم القرآنية، ولا نغالي إن قلنا انه كان يحرف الكثير من المفاهيم القرآنية تعصبًا منه على الإسلام والقرآن[22].

ثم ظهرت بعدها ترجمة قام بها(راديول= Rodwell)، عام(1886م)،وقد قدم لها المستشرق (David Samuel Margoliouth= ديفد صموئيل مرجليوث)[23]، وعلى الرغم من اعتمادها على ترجمة(George sale= جورج سيل)،وترجمة(Luigi Merracci =ليوجي ماراتشي)، إلا أن الجديد فيها أنه حاول ترتيب السور القرآنية ترتيبًا زمنيًا حسب نزولها اعتمادًا على عمل المستشرق الألماني(Theodor Noldeke= تيودور نولدكة)[24]،في كتابه(Geschichte Des Quran = تاريخ القرآن) الذي أصدره عام(1860)، وزعم فيه أن هذا الترتيب التاريخي سيسهم في اعطاء صورة صحيحة وواضحة لسيرة النبي(ص)،وعقليته المبدعة للقرآن، ومن ثم سيسهم في تصحيح التطورات في النظريات القرآنية[25].

وهكذا توالت الترجمات الأوربية لمعاني القرآن الكريم للغة الألمانية، والفرنسية، والإنجليزية، والإيطالية، والإسبانية، فأتيح للعالم الأوربي بفضل هذه الترجمات أن يتعرف على القرآن ولغته، حتى لا توجد اليوم لغة أوربية أو شرقية إلا وفيها ترجمة أو أكثر لمعاني القرآن الكريم، مع حقل واسع من الدراسات حول شخصية النبي الأكرم(ص)وقضايا الإسلام المختلفة، ولكن هذه الترجمات مهما كانت وافية ومزودة بالشروح والتفاسير، لا تستطيع أن تكفي نفسها بنفسها، وهي غالبًا ما تحتوي على أخطاء وأغلاط جسيمة[26]، وهي لا تنفك تدور حول مسألتين أساسيتين **الأولى** أن القرآن من إبداع النبي وعقليته الخلاقة، **والثانية** أنه والعقيدة الإسلامية خليط من الثقافات الكتابية والوثنية العربية، التي استطاع النبي بفكره وشخصيته العبقرية اعادة صياغتها وتطويرها، متكئًا على النجاح السياسي الذي حققه في المدينة.

وقد علق المستشرق الفرنسي المعاصر(Dominik Sordail= دومنيك سورديل)[27]،على هذا الغبن الكبير للقرآن وللنبي (ص)، والإسلام بشكل عام فقال: **إن دراسة الإسلام دراسة موضوعية قلما وجدت بين العلماء الغربيين، الذين يترددون في وضع الوحي القرآني على أثر الوحي السابق، الذي شوهه المؤتمنون عليه، بل بالعكس فهم يعملون على إبراز أوجه الشبه الممكنة بين نبوءة محمد والدعوات السابقة، فيقعون صراحة وعلناً في الجدل الديني، فتبدر عنهم في موضوعه مواقف ومشاعر شخصية، قد حرفتها أهواء عصرية، ذات صبغة سياسية، وهناك بعض الطروحات التي لم تنفك تغذي، لهذا الشأن بحوثاً ومناقشات، وتمكن بذات الوقت من استشفاف خلفية من الصراعات الدينية ما تزال حية، بعد أن سبق لها أن تحكمت إلى حد كبير بالمواجهات التي حصلت في العصر الوسيط**[28].

إن هذا الواقع المشوه غالبًا للدراسات الاستشراقية لا يكاد يمل من تكرار نفسه بحركة دائرية متتابعة منذ بدأ المستشرقون

DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988

في النصف الأول من القرن التاسع عشر بإنشاء الجمعيات لمتابعة دراساتهم، وإصدار المجلات والمطبوعات المختلفة[29]، فضلا عن عقد المؤتمرات التي أتاحت للمستشرقين فرصة زيادة التنسيق وتوثيق أواصر التعاون فيما بينهم، والتعرف بصورة مباشرة على أعمال بعضهم البعض؛ لتجنب ازدواج العمل، وعدم تبديد الجهود في أعمال متكررة[30]، فعقد أول مؤتمر دولي للمستشرقين في باريس عام(1873م)،وتوالت بعده المؤتمرات بصورة منتظمة، فبلغ عددها حتى عام(1968م)ثلاثين مؤتمراً دوليًا، عدا المؤتمرات والندوات واللقاءات الإقليمية[31]، التي يرجع عقد بعضها لوقت سابق على عقد المؤتمر الدولي الأول للاستشراق، إذ عُقد أول مؤتمر للمستشرقين الألمان عام(1849م)[32]. ومؤخرًا عُقد في جامعة نوتردام عام(2005م) مؤتمر موسع خاص بالقرآن الكريم، لإحساس الغربيين بالحاجة المستمرة لمراجعة وتجديد البحث في الدرس القرآني، ودعا المؤتمر إلى تقويم نقدي للقضايا القرآنية التي أثارها الباحثون التنقيحيون، وتطوير دراسات ومقاربات حول القرآن من منظور سياق العصر الذي ظهر فيه، وتطوير حركة منسَّقة وواعدة لمواجهة الفوضى في الدراسات القرآنية بحسب القائمين على المؤتمر[33].

وعليه ليس من الغريب أن نجد المستشرق(Fred Donner = فرِد دونر)[34]، يفتتح بحثه بالتساؤل حول بديهيات الدراسات القرآنية فيقول: نحن الذين ندرس أصول الإسلام علينا أن نعترف بالإجماع أننا لا نعرف بعض الأشياء الأساسية جدًا حول القرآن، من قبيل: كيف نشأ القرآن؟ من أين جاء، ومتى ظهر أولا؟ كيف كُتب لأول مرة، وبأي لغة؟ أي شكل اتخذ أولاً؟ ومن الجمهور الذي تلقاه أولاً؟ وكيف انتقل من جيل لآخر، خاصة في السنوات الأولى؟ متى وكيف ومن نظمه وصنفه؟، المطلعون على القرآن والبحث الأكاديمي حوله يعرفون أن سؤالا واحدا من هذه الأسئلة يغطسنا في عوالم اللايقين القاتمة، ويمكنه أن يقدح جدالا حادًا[35].

وفي الحقيقة هذه الأسئلة ومثيلاتها هي مما لا يفتأ الدرس الاستشراقي عن طرحها قديمًا وحديثًا بصيغ مختلفة، ومن ثم يجيب عليها باجترار الإجابات ذاتها في كل مرة، مع توسع هنا وابتسار هناك وتغيير للشواهد أو الحجج البحثية، وإلا فالمفهوم العام للإجابات يبقى ثابتًا كما هو للأسئلة، بعبارة أخرى أن تفاصيل اللوحة تبقى ثابتة وما يتغير في كل مرة هو الألوان فقط.

والبحث يحاول في ما يحاوله أن يقف على هذا الثبات أو الحركة الدائرية للبحث القرآني في الدرس الاستشراقي بين الجيل الكلاسيكي والجيل الحديث، والمفارقة التي ألمح لها آنفا(Sordail Dominik= دومنيك سورديل)في هذا الحقل من الدراسات الاستشراقية وأسبابها، ولا سيما في موضوعتي طبيعة الوحي ومصدره وطبيعة النبوة وماهيتها، فالدراسات الاستشراقية في هذا اللحاظ تكاد ينتهب بعضها بعضًا، ويجتر اللاحق منها السابق، وإن تزيا الجديد منها بشيء من المناورة في الأسلوب وطريقة الاستعراض، فالمفاهيم والأهداف والمنطلقات تبدو ثابتة بين القديم والجديد، وما يختلف منها هو المنهج وشواهد المقاربة فقط، حتى وكأن ليس في جديدها جديد، فهي تُجمع على إنكار المصدر الإلهي للقرآن الكريم، وعلى أنه تشكل عن طريق مزيج من المعارف الكتابية(اليهودية والمسيحية)، والثقافات المحيطة في الجزيرة العربية أو خارجها، ومن ثم تنظيمها وإعادة صياغتها ارتكازا على العقلية الخلاقة والمبدعة للنبي(ص)، وسيعمد البحث إلى مناقشة هذه المسألة على وفق النقاط التالية:

أولاً- ماهية الوحي وكيفية الإيحاء:

تباينت مقولات الاستشراق الكلاسيكي بِشأن النبوة والوحي بين اتجاهات شتى، كان لها الأثر البالغ في تأبيد الرؤية الغربية- سواء في منهجها الديني(Religieux)الكنسي، أو في منهجها العِلماني (Scientisme)،والمادي(Matérialiste)-، حيال هذا الموضوع في الدرس الاستشراقي وصولاً للوقت الحاضر.

ولعل المستشرق البريطاني(George sale= جورج سيل)، هو أول من ناقش موضوعة طبيعة الإيحاء وكيفيته وماهية الوحي

DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988

بشيء من التفصيل بين المستشرقين، وذلك في ترجمته لمعاني القرآن عام (1734م)،تحت عنوان(The Koran, commonly called the Alcoran of Mohammed = القرآن، المعروف باسم قرآن محمد)،فقد عزا الوحي إلى(التخيل)،أو (التصور والوهم)، و(الهوس والحماسة)، مستخدمًا عبارة:(Imagination) وتعني:(الخيال أو ملكة الخيال) أو(الوهم والتوهم)، و(التصور)،وكذلك عبارة:(Enthusiasts) وتعني: (مفعم بالحماسة) أو(حماسي، متحمس) لفكرة معينة، وعبارة: (Madmen)، وتعني: (رجل مهووس أو مجنون)، فقال معبراً عن تلقي النبي(ص) للوحي بأنه: **خُيل له أنه يقوم بعمل صالح، استدرجته المخيلة المتقدة، إلى أن يتوهم أن العناية الإلهية قد وجهت إليه من أجل إحداث الإصلاح العظيم، وكان هذا الوهم يتجذر في ذهنه مع العزلة التي كان يميل إليها في غار حراء بالقرب من مكة، ولمن يسأل عن هذا الهوس من محمد، وكيف له أن يكون ذا سلوك حكيم وحصافة كبيرة، أظهرها طوال الوقت في متابعة ما صمم عليه، مما يبدو غير متسق مع المفاهيم الجامحة لرجل مهووس؟، نقول: أن جميع المتحمسين أو المهووسين لا يتصرفون بنفس الجاذبية والحذر كما فعل محمد، إلا أنه ليس أول حالة، فقبله العديد من الأشخاص المهووسين كانوا بعيدين عن الحكمة من جهة ما أو في أمر معين، وفي أمور أخرى كانوا يتصرفون بقدر كبير من اللباقة والحيطة والاتزان**[36].

ونص على **إن مخطط الدين المسبق الذي وضعه محمد، والتصميم والابتداع الماهر لذلك الوحي المكتوب**(written revelations)، **الذي تظاهر به محمد(المزعوم**=pretended) **، هو الذي ألف له القرآن**[37].

وتابعه على ذلك مواطنه المستشرق(Rodwell= رودويل)، الذي صدر ترجمته للقرآن بعد بمئة عام تقريبا من ترجمة(George sale= جورج سيل)، وتحديدًا عام(1868م)، تحت عنوان(THE KORAN Translated from the Arabic)، واستخدم عبارة (Imaginative) التي تحيل إلى معاني(واسع الخيال)، و(ميال إلى التخيل)، و(بارع في التصوير المجازي)، للتعبير عن طبيعة الوحي أو الإيحاء الذي تلقاه النبي(ص) فقال أن **النبي مدفوعًا بالرغبة في إنقاذ قومه من عبادة الأصنام بأي ثمن وبأي وسيلة، ولا حتى استبعاد الغش والباطل، ربما كان ضحية قدر معين من خداع الذات** (The victim of a certain amount of self-deception)، **وأنه كان محفزٌ منذ شبابه المبكر للتوتر الشديد، والانفعال والهلوسة المروعة، ونوبات الاكتئاب المثيرة، التي من شأنها أن تكسبه في نظر مواطنيه الجهلة الفضل في الإلهام، وسيكون من السهل عليه ان يُقنع نفسه بأنه خاتم الأنبياء**(It would be easy for him to persuade himself that he was the seal of the Prophets)، **وإعلان عقيدته في التوحيد الإلهي التي كان مُقدَّرٌ لها أن تستوعب اليهودية والمسيحية وعبادة الأصنام**[38].

وأشار (Rodwell= رودويل)في افتتاحية ترجمته للقرآن إلى أن النبي(ص) عُدّ نبيًا قياسًا بمجتمعه وما كان عليه حال العرب من الوثنية وتدني المستوى الثقافي والأخلاقي، وكذلك الحال بالنسبة للقرآن فهو كتاب سماوي تبعًا لهذا المقياس، وإلا فهو يحتوي على العديد من التناقضات في تعاليمه الخلقية مع ما هو موجود اليوم، فقال: **يمكن اعتبار محمد بالمعنى الحقيقي نبيًا لحقائق معينة، على الرغم من أنه في الحقيقة ليس بأي حال من الأحوال المعنى المطلق للمصطلح، إن أوجه القصور في التعاليم الأخلاقية الواردة في القرآن ملفتة للنظر بما يكفي إذا ما تم الحكم عليها من وجهة نظر ما عندنا من تعاليم أخلاقية عالية، أما إذا ما قورن مع ما كان عليه العرب والوثنيين فتكون النتيجة لصالح القرآن، والطريقة التي اتبعها محمد في إصدار القرآن تتطلب أيضًا التمييز، للترابط بين العمل الأدبي وعقل الرجل الذي أنتجه، فقد بدا الوحي واضحًا في الأجزاء الأولى من الكتاب، ولكنه في وقت لاحق، هبط كثيرًا إلى الاختراع المتعمد والخطاب الماهر، في الواقع قام بتكييف إحساسه**

DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988

الأخلاقي مع الظروف التي تورط فيها، وتبعًا للدور الذي كان عليه أن يؤديه، إن سر القوة التي يمارسها الكتاب تكمن في العقل الذي أنتجه، لم يكن القرآن كتابًا في الواقع، بل صوت حي قوي، ونوع من التصريحات السلطوية الجامحة، وسلسلة من التحذيرات والوعود والتهديدات والتعليمات الموجهة إلى التجمعات المضطربة والمعادية، وإلى حد كبير للعرب غير المتعلمين[39].

وفي حقيقة الحال لقد عبر المستشرقون الكلاسيكيون عن النبوة والوحي بصيغ لغوية مختلفة، تحمل دلالات مفارقة أخرى مثل عبارة:(Inspiration)، وهي تشير إلى:(تحفيز العقل والمشاعر لنشاط من نوع خاص). وصيغة:(Révélation)، وهي الصيغة الأكثر استخدامًا من قبل الأوربيين، ولكنها في الحقيقة تشير إلى:(كشف الرب عن ذاته للإنسان عن طريق كلام الإنسان)[40]، وبالجملة فهي تعبر عن مفهوم(الانكشاف)أكثر منها تعبيرًا عن الوحي[41]، وصيغة:(Oracle)، وتشير إلى كاهن يعمل كوسيط يتم من خلاله طلب المشورة أو النبوة من الآلهة في العصور القديمة الكلاسيكية، أو رسالة من وحي، وعادة ما تكون غامضة[42].

وقد استخدم هذه الألفاظ مجتمعة المستشرق البريطاني(William Muir = وليم ميور 1819-1905م)[43]،في كتابه(The life of Mahomet= حياة محمد. لندن1861م)،وكان عادة ما يذيل لفظة (Inspiration) بعبارة(pretended= المُدعى أو المزعوم)، أو يستخدم عبارة(The Idea of Inspiration= فكرة الوحي)،أو عبارة(he Belief of Mahomet in his own Inspiration = إيمان محمد بوحيه الذاتي)، واستخدم تعبير (Revelation)، ولكن بمعنى الوحي وتجلياته المتخيلة[44].

وتفرد(William Muir = وليم ميور)، في استخدام لفظة(Oracle)اللاتينية الأصل للتعبير عن الوحي، فقال: بصوت مهيب، ولهجات مناسبة لإيقاع(Oracle/ الوحي/ الكهنة)، الذي لا يزال محسوبًا على الرغم من عدم انتظامه، يسلم للجمهور الرسالة التي يقول إنه تلقاها من أعلى، وبهذا يكون قد صاغ بمفرده الغرض من العناصر المختلفة حوله[45].

وأشار إلى أن فصاحة النبي في الخطابة، وأسلوبه المقنع، وعبقريته الشعرية، ومخيلته النشطة، وانتحاله التأثر عند الحديث عن يوم القيامة، وأفراح المؤمنين في الجنة، وعذابات الأرواح الضالة في الجحيم، مكنه من تصويرها كحقائق وشيكة الوقوع، فقد كانت تحمر عيناه، ويرتفع صوته، ويهتاج جسده كله بشغف، كما لو كان يحذر الناس من أن العدو على وشك السقوط عليهم في صباح اليوم التالي، أو في تلك الليلة ذاتها، كان يمثل دعواته على أنها تلق من روح تسترشد الإلهام الطبيعي، أو مستنيرة بالتأثير الإلهي[46].

وكان المستشرق الألماني الشهير(Theodor Noldeke= تيودور نولدكة)[47]، قد أشار إلى أن العامل الأكبر في صناعة النبوة هو(الوعي الداخلي للنبي)، ومن ثم الطريقة التي صاغ بها المعارف التي تلقاها من المحيط الخارجي، فقال: جوهر النبي يقوم على تشبُّع روحه من فكرة دينية ما، تسيطر عليه أخيرًا، فيتراءى له انه مدفوع بقوة إلهية ليبلغ من حوله من الناس تلك الفكرة على أنها حقيقة آتية من الله[48].

وأضاف مبسطًا هذه الفكرة: إذا كانت النبوة بالإجمال تصدر من المخيلة المنفعلة، وموحيات الشعور المباشرة، أكثر مما تصدر من العقل النظري، فإن محمدًا كان يفتقر لهذا بشكل خاص، مع تمتعه بذكاء عملي كبير؛ ولذا اعتبر أن ما حرك نفسه أمراً موحى به، ومنزلاً من السماء، واتبع الغريزة التي تصورها صوت الله الذي أتاه، وهذا ما يُنتج الفهم الحرفي الظاهر للوحي الذي يقوم عليه الإسلام، فأعلن عن سور، أعدها بتفكير واع، وباستخدام قصص من مصادر غريبة، وكأنه وحي حقيقي من الله، وبما أن محمد لم يكن في وسعه أن يفصل بين الروحيات والدنيويات، فغالبًا ما استخدم سلطة القرآن، ليفرض أمورًا لا علاقة لها بالدين، وجب على محمد، وهو مفكر بسيط، أن يعتبر كل شيء مباحًا ما لم يتعارض هذا

DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988

الشيء وصوت قلبه، فلم يتوان عن استخدام وسائل مرذولة، وحتى ما يسمى الخداع باسم الدين، من أجل نشر ما آمن به، خاصة وأنه كان إلى جانب النبوة، قائد عسكري ورجل سياسة[49].

وناقش المستشرق المبشر والقس اليسوعي(Henri Lammens =هنري لامنس)[50]،مسألة طبيعة الوحي مطولا في بحثه الموسوم(Mahomet Fut-il sincére?= هل كان محمد صادقاً؟)،الذي نشره في مجلة(Recherches de Science religieuse= أبحاث العلوم الدينية، العدد الثاني، باريس 1911م)،وعزا فيه الوحي إلى(ظاهرة الإيحاء الذاتي) (Phénomène d'autosuggestion)، فقال: **يجب أن نسبر أغوار عقلية محمد وتلك اللحظة الحرجة في حياته، كان محمد ذكيًا وأكثر معاصريه انفتاحًا، في المدينة أبدى مهارات حقيقية كرجل دولة ودبلوماسي خاصة، إن هذا اليتيم العصامي الذي علم نفسه بنفسه، والذي ترعرع في الوسط المكي المتعدد الأجناس والقوميات، انتهى المطاف بفكره الذي تطور بالمصادفة، إلى التآلف مع عدم الانضباط ومع اللامنطق، وإلى الاستجابة للعاطفة والأحاسيس، في المدينة أوضح له اليهود والمسيحيون فظاعة ادعاءاته بخصوص إبراهيم والمغالطات التاريخية المرتكبة بهذا الشأن، لكنه أجابهم بنبرة المنتصر والواثق من نفسه وتحداهم بتأليف سورة واحدة من القرآن، وأكد لهم بأنهم لن ينجحوا في ذلك حتى لو تدخل الجن في هذا الأمر، كان يؤمن بسمو عبقريته المؤيدة من السماء**[51].

وأضاف-لتوضيح هذه الفكرة وتركيزها-:أن النبي **بمساعدة زهوهِ واعتداده بنفسهِ، عد عمل فكره، ونتائج حججه حول المقدمات المنطقية، والمعطيات التي زوده بها أصدقاؤه المسيحيون واليهود، وحياً من السماء، وتخيل أنها توحى إليه من الله، وظن نفسه مكملاً لإبراهيم، وموسى، الذي كشف له أهل الكتاب عن وجوده، وخلال تأملاته المنفردة في مكة ألف لنفسه ما يشبه الملخص لتاريخ الإنسانية الديني، وكان لابد من اصطفائه ليعالج هذا الإهمال، مثله كان نوح ويونس يدعوان إلى عبادة إله واحد، وكانا يريان نفسيهما مهملين ومضطهدين، قواسم مشتركة جديدة، فكان عقله وفكره يتحمسان عندما يفكر بهما، ولم يعد هناك شك محتمل بأنه شكل آخر حلقة في سلسلة الرجال الخارقين الذين يختارهم الله، إنه(خاتم النبيين)، بهذا الشكل تبدو مشكلة صدق محمد أقل صعوبة، نجد أنفسنا إزاء ظاهرة إيحاء ذاتي، وأمام شخصية تمتلك قدرة رهيبة على أن تبصر ذاتها، شخصية معتادة على قراءة ما تتمنى اكتشافه**[52].

وقال في كتابه:(Islam Beliefs and Institutions = الإسلام عقائد ونظم):**مر محمد وهو في الثلاثين من عمره بأزمة دينية قادت بعد رؤيا ليلية**(Nocturnal Visions) **هذا الرجل الجدي ذو العقل الحكيم إلى التحول، فبشر بالتوحيد، وآمن بفكرة البعث، ووجد نفسه متفقاً بهذا النقاط مع اليهود والمسيحيين؛ ولأنه كان معتقداً بوجود إله واحد فقط، فيمكن أن يكون هناك وحيٌ مقدس واحد من المستحيل استثناء العرب منه؛ ولذلك شعر بأنه مدعوا للتبشير بهذه الحقائق الخالدة بين أهله ومواطنيه**[53].

وعلى أية حال فقد عُرف هذا المستشرق بعداوته الشديدة وتطرفه البغيض ضد النبي والإسلام، فلا غرابة أن نجده يصرخ بامتعاضٍ كبير من تأثير القرآن في نفوس غير المسلمين إبان مرحلة النزول وعصر النبوة فقال: **لماذا جاء القرآن فجأة ليقطع التأثير اللطيف الذي أخذ الإنجيل يُحدِثُه في ابن البادية**[54]، هذا فضلاً عما بثه من اتهامات وطروحات وآراء متحاملة ومتعصبة ضد النبي وأهل بيته والإسلام والقرآن في كتاباته ودراسته الكثيرة في حقل الإسلاميات[55].

وكان المستشرق البريطاني(Montgomery Wat= مونتغمري وات)[56]،من أكثر المستشرقين رغبة في تفسير مفهوم الوحي وطبيعة تلقيه اعتماداً على مخرجات المنهج المادي العلماني والتجربة العقلية الواعية، بحسبانه نوع من أنواع التخيل أو

DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988

الوعي بالصوت الداخلي لإحداث التغيير، وهو بذلك متأثر على ما يبدو بالمدرسة الروحية الحديثة التي ظهرت في أميركا في بداية القرن العشرين، وهي تتبنى مفهوم استحضار الأرواح، وأن وحي الانبياء من هذا القبيل[57].

وأرجع طبيعة الوحي في موضع آخر إلى ما أسماه:(Collective un Consciousness) أي ظاهرة (اللاوعي الجماعي)، بعبارة أخرى أن موضوعات الوحي وأفكاره كانت موجودة في اللاوعي عند محمد، وما كان الملك(جبريل)إلا خيالا أدى إلى حضور أو استرجاع تلك الموضوعات إلى وعيه، في الحالة التي يسميها وحي[58].

واعتمد في كتابه(محمد في مكة)في تفسير ظاهرة الوحي والنبوة(سيكولوجيا النبوة) على دراسة كان أجراها أحد العلماء المختصين بعلم النفس على بعض القديسين والرهبان والمتصوفة، ولا سيما أثناء تأدية صلواتهم وطقوسهم العبادية، وانتهى إلى القول: **أن الوحي يمكن تقسيمه إلى نوعين هما:(الوحي الكلامي/ الكلام المنزل =Locution)، و(الرؤى= Visions)، وهما إما أن يكونا خارجيان أو داخليان. وينقسم الوحي الكلامي الداخلي إلى قسمين:(تخيلي=Imaginative)، و(عقلي= Intellectual). أما التخيلي فيتم تلقيه مباشرة دون مرور بالأذن، أي عن طريق الخيال، وأما العقلي، فهو توصيل بسيط للأفكار دون استخدام كلمات، وقد تكون الرؤى الداخلية مثل ذلك، إما تخيلية وإما عقلية، ويمكننا بالاستعانة بهذه الأدوات لدراسة القرآن الكريم، والروايات المتداولة حول الوحي، ولابد أن نميز بشكل واضح بين ما يأتيه وحياً- كما يعتقد- وبين ما ينتجه عقله الواعي، ويعتقد الباحثون الغربيون الذين لا يؤمنون بالغيبيات(Secularists = العلمانيون) أن جانباً من محمد مسؤول عن القرآن، وهذا الجانب يختلف عن عقله الواعي**[59].

ونص على أن النبي **كان مدركًا منذ شبابه لبعض المشاكل الاجتماعية والدينية في مكة، ولا شك أن وضعه كيتيم جعله أكثر ادراكًا للانحرافات في مجتمعه، وكان يتطلع إلى نوع من الاصلاح الديني في مكة، فسعى إلى الوحدة لتأدية بعض العبادات، وربما كان محمد يعرف شيئا عن طُرق استقراء الوحي**[60].

وأشار إلى أن النبي كان يستحث الوحي على النزول، فقال:" تؤخذ كلمة(مدثر) عادة على أنها تعني عادة(مغطى بدثار)، فإذا كان هذا المعنى صحيحًا فإن فعل ذلك له علاقة ما بتلقي الوحي، فربما يكون ذلك لحث الوحي أو – وهو الأكثر احتمالا- لحماية المتلقي الآدمي من خطر التجلي الإلهي"[61]. **وخلص إلى أن الوحي إنما يعني أفكارًا تُقذف في عقل شخص من مصدر خارج نفسه، ويصلح معها أن يستخدم الكلمات الإنجليزية:**(Suggestion ، أو Prompting ، أو Inspiration)[62].

وذهب لمثل هذا الطرح المستشرق الفرنسي المعاصر(Maxime Rodinson= مكسيم رودنسون)[63]، في كتابة(Mahomet)،فعقد فصلاً تحت عنوان(فهم سيكولوجيا النبوة)، حاول فيه التعرف على طبيعة النبوة، وفهم نفسانية النبي، **في ضوء مقارنته بغيره من الأنبياء والمتصوفة، ومن ارتاد درب المعرفة اللدنية(الباطنية)، اعتمادًا على التحليل النفسي ومفهوم الوعي في اللاشعور، فذهب إلى أن النبي بقدر ما كانت شخصيته توحي باتزان و انسجام وصدق، فإن شعورًا خامر الرسول بعدم القناعة والرضا؛ جعله في قلق لا ينقطع، أي أنه خلف منظره الرزين يثوي مزاج قلق، يحركه الطموح والحماس التواق إلى المستحيل، فكان من الطبيعي أن يكون ضحية لأزمات نفسية عصابية؛ لأنه صاحب طموح كبير،** وافترض أن ذلك القلق متأت من بعض المسائل الشخصية **في حياة النبي، ولا سيما كونه لم يرزق بولد ذكر يحمل اسمه(ابتر)في ذلك المجتمع الذي كان يُعلي من شأن البنوة، وكثرة الأولاد الذكور**[64].

وقد سبق أن أشار البحث للإشكال الذي يكتنف تعبير(Inspiration)في توصيف الوحي، أما التعبيران الآخران،

DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988

فالأول يحيل إلى معنى الاقتراح أو التلميح بشيء أكثر من معنى الإيحاء كما هو في حقيقة النبوة، أما الثاني فيشير فعل شيء ما بعد التحريض أو الاقناع، وأشار المفكر التونسي(هشام جعيط) إلى أن الدرس الاستشراقي والغربي بشكل عام، يقع في إشكالية منهجية وعلمية في ادماجه التعبير عن الوحي بعبارة(Révélation)التي تُحيل إلى معنى الانكشاف بشكل كبير؛ ومسألة الوحي تبدو أعقد بكثير من هذا المعنى، فهي متكونة من ظاهرتين متعاقبتين، إذ أن الوحي هو ما يأتي بعد التجلي الذي هو إدراك من جهة وانكشاف من جهة أخرى، وحدثٌ فقناعةٌ، وهذا ما يشير إليه التعاقب القرآني[65] في قوله تعالى:{ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى* فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى}[66].

ثانيًا- مصادر الوحي والنبوة القرآنية:

كانت ولا زالت المساحة الأبرز في إدارة حوار العلاقة بين الإسلام والغرب تنتظم بشكل أساس في إطار الخطاب الديني وحمولاته الأيديولوجية المشبعة، وتنبعث من وحي الصدامات العسكرية في العصور الوسطى، وكأنها تلتمس خُطى(Gulbert Von Nogent = غيلبرت نوغنت)، الذي قدم تقريرًا موجزًا عن النبي، كان بمثابة أول سيرة أوربية لنبي الإسلام خارج إسبانيا، اعترف فيه بأنه لا يمتلك مصادر مكتوبة، وأنه كان يعتمد على آراء العامة، ولا يمتلك أي وسيلة للتمييز بين الخطأ والصواب، إلا أنه اتكئ على القاعدة التي تقول: **لا جناح على الإنسان إذا ما ذكر بالسوء من يفوق خبثه كل سوء يمكن أن يتصوره المرء**[67]، ومنذ ذلك الحين والغرب لا ينفك يغذي وينتج كتابات ملؤها الحقد والكراهية للإسلام ونبيه[68].

واعترف الفيلسوف والمستشرق الفرنسي(Ernest Renan = آرنست رينان)[69] بهذه الحقيقة فقال: **لقد كتب المسيحيون تاريخًا غريبًا عن محمد، تاريخ يمتلئ بالحقد والكراهية، ادعو بأنه كان يسجد لتمثال من الذهب كانت تخبئه الشياطين له، ووصمه دانتي بالإلحاد، وأصبح اسم محمد في أوربا مرادف لكلمة كافر أو زنديق، وكان في نظر كتاب العصور الوسطى تارة ساحر، وتارة أخرى فاجرًا شنيعًا ولصًا يسرق الإبل، وتارة كارديناًلا لم يُفلح في أن يُصبح بابا فاخترع دينًا جديدًا أسماه الإسلام؛ لينتقم به من أعدائه، وصارت سيرته رمزًا لكل الموبقات، وموضوعًا لكل الحكايات الفظيعة**[70].

وقد اتهمت خطابات العصور الوسطى النبي(ص)بالانشقاق عن المسيحية، بعدِّه راهبًا مسيحيًا من مصر يدعى(ماثومس)، أو قسيسًا يدعى(سوسيو)، كان قد أدانه البابا بتهمة الهرطقة ونفي إلى الجزيرة العربية، وهناك ادعى النبوة، أو شماسًا باسم(نيقولا المتحرر) كان قد اختلف مع بابا روما، فارتحل إلى جزيرة العرب وأسس عقيدة جديدة فيها لتخريب المسيحية، هذا فضلاً عن اتهام النبي(ص) بالأخذ عن المسيحية تعويلًا على قصة بحيرى أو سيرجيوس الراهب، إلى غير ذلك من اتهامات كتاب العصور الوسطى، وضمنها الانسلاخ عن اليهودية[71].

وحقيقة الحال إن تهمة الأخذ عن اليهودية، والمسيحية، والمحيط الثقافي الذي نشأ به النبي(ص)،

ما زالت تتصدر الكتابات الاستشراقية، فلا تكاد تخلو دراسة تعنى بالسيرة أو حياة النبي من هذين التهمتين.

وكان المستشرق البريطاني(George sale= جورج سيل) قد أشار إلى أن النبي **وظف قصص الأنبياء التي استقاها من الكتب الملفقة(الأناجيل المنحولة)، المخالفة لأسفار التوراة والإنجيل، وأوردها في القرآن كحقائق مخالفة لما في التوراة والإنجيل، وكان محمد كلما عرضت له معضلة تصيبه بالذهول، يلجأ إلى إعلان وحي جديد لحلها، وهي بالتأكيد خدعة ناجحة ومثيرة للإعجاب، لا خلاف على أن محمد هو من ألف القرآن، ومن المحتمل أنه تلقى مساعدة في تأليفه كما اتهمه مواطنوه**[72].

وألح مستشرقون آخرون على تأكيد هذه الرؤية في أوساط البحث الغربي، حتى أنهم صَدّروا دراساتهم بعناوين تنص على تأثر الإسلام بعمق بتراثيات الأديان الأخرى(اليهودية، والمسيحية)، فجاءت أطروحة اللاهوتي اليهودي والمستشرق

DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988

الألماني(Abraham Geiger = ابراهام غايغر)[73] للدكتوراه بعنوان(Was hat Muhammad aus dem Judenthume aufgenommen?=ماذا أخذ محمد من اليهودية؟). وكان أنجزها عام(1833م)،وهي أول دراسة في موضوعها يُنتجها الباحثون الأوربيون المحدثون، ثم توالت الكتابة من بعده في هذا المجال[74].

وحاول(Geiger=غايغر)في هذه الدراسة البرهنة على التأثير اليهودي في تكون القرآن والنبوة، عادًا القرآن في مجمله عبارة عن اقتباسات نصية أو محرفة عن كتابات الديانة اليهودية، فقال : **إن مهمتنا هي أن نثبت أنه كم كانت مرتبطة روح محمد، نضاله وأهدافه، مع عقل زمانه ودستور محيطه، ومن ثم إثبات حقيقة أنه حتى إذا كنا حُرِمنا من جميع البراهين التي تظهر على نحو لا يمكن إنكاره أن اليهودية مصدرٌ للقرآن، فإن التخمين بأن استعارة من اليهودية كانت قد حدثت، لا تزال تمتلك احتمالية عظيمة**[75].

وللتدليل على فرضيته هذه لجأ(Geiger= غايغر)إلى تتبع المفاهيم اليهودية الأصل في النص القرآني فعقد فصلاً تحت عنوان(**مفاهيم مستعارة من اليهودية**)، ناقش فيه أصل(14)كلمة وردت في القرآن الكريم زعم أنها متأتية من الاقتباس عن اليهودية، وهذه الكلمات هي:(**تابوت، والتوراة أو الشريعة، جنة عدن أو الجنة، وجهنم أو الجحيم، وأحبار، ودَرَس، وربانيّ، والسبت، والسكينة، وطاغوت، وفرقان، وماعون، ومثاني، وملكوت**)[76].

وبالمحصلة وبعد نقاش مستفيض لأصول هذه الكلمات، واشتقاقاتها، واستعمالاتها في الكتابات الدينية اليهودية انتهى(Geiger= غايغر) إلى القول:**أن هذه الكلمات الأربع عشرة، المستمدة بوضوح من العبرية المتأخرة، أو العبرية الحاخامية، تُظهر المفاهيم الدينية الهامة جدا التي عبرت من اليهودية إلى الإسلام**[77].

إضافة لذلك فإنه قدم سردا آخر يتعلق بالآراء العقائدية التي افترض أنها هي الأخرى انتقلت من اليهودية إلى الإسلام، وهي تشمل أربعة عناوين أساسية:(**الخلق، والقصاص بما في ذلك الدينونة الأخيرة والقيامة، شكل الوحي، عقيدة الأرواح**)[78].

وانتهى إلى القول:" **في ظل هذه العناوين الكبيرة الأربعة، توجد تفاصيل يمكن النظر إلى تبنيها من اليهودية على أنه مثبت بما فيه الكفاية**"[79]. هذا فضلاً عن القواعد الأخلاقية، والتشريعية، والحياتية، والأفكار الأخرى بما فيها القصص القرآني، التي تبنى(Geiger= غايغر) فكرة انتقالها من اليهودية إلى الإسلام[80]،وكان قد ختم عرضه لهذه الانتقالات أو الاقتباسات اليهودية بالقول:"**الآن جمعت كل الإيماءات التاريخية معاً، وعندما ندرسها نرى فيها بشكل غير مشكوك فيه التحقق من الفرضية التي وضعناها في البداية -أي أن محمداً استعار كماً كبيراً من اليهودية-، إنه تعلّم ذلك الذي سمعه من التقاليد الشفوية، وأنه كان يغيّر المادة أحياناً بما يتناسب مع غرضه**"[81].

ونص المستشرق(Rodwell= رودويل)في ترجمته للقرآن على أن مصدر القرآن والإيحاء ليس إلا خليط من الثقافات اليهودية والمسيحية، فقال: **إن المصادر التي اشتق منها محمد مواد القرآن هي: الأجزاء الشعرية وهي من صنعه، وأساطير زمانه وبلده، والتقاليد اليهودية القائمة على التلمود، أو المحرفة عنه لتناسب أغراضه الخاصة، والتقاليد العائمة، التقاليد المسيحية لشبه الجزيرة العربية وسوريا، فقد تحدث أهل مكة بصراحة واستهزاء بأن القرآن عمل شاعر، أو مجموعة من الأساطير القديمة والشعوذة والجنون، واتهموه بأنه كان له حلفاء، وبعض الأجانب الذين يساعدونه، وأشار هنا إلى سلمان الفارسي، والراهب بحيرة، وورقة بن نوفل، واحتمل وجود غيرهم من المسيحيين الآخرين، وخاصة العبيد المتجنسين في مكة، فحصل محمد على تعاليم الأناجيل الملفقة منهم، ومعها العديد من التقاليد الشعبية الإنجيلية، فضلا عن تأثره بعقيدة (الأحناف)، الذين كانوا يؤمنون بإله واحد، ويعتبرون إبراهيم مؤسس دينهم، فاعترف محمد بأنه(حنيف)،**

DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988

وأن هذه الطائفة (التي لم يتم تأسيسها بأي شكل من الأشكال مع الطائفة اللاحقة التي تحمل الاسم نفسه) كانوا من بين أسلافه المكيين[82].

وأشار إلى أنه **من المؤكد أيضًا أن جميع المعلومات التي تلقاها محمد قد تم تنميقها وإعادة صياغتها في عقله وبكلماته الخاصة**(embellished and recast in his own mind and with his own words)، **فهناك وحدة في الفكر، ومباشرة وبساطة الغرض، وأسلوب خاص ومجهد، وتوحيد في الإملاء، مقترنٌ بنقص معين في القدرة التخيلية، مما جعل آيات القرآن على الأقل نتاج قلم واحد، ربما تم تفصيل الآيات الأطول في أوقات فراغه، بينما تم إصدار الآيات الأقصر- التي تدعى كل منها آية أو معجزة- حسب الاقتضاء، وإذا كان القرآن كتابًا تم إعداده بعناية من مصادر مختلفة، وبالكثير من المساعدة الخارجية، وتم نشره كوحي إلهي(Divine Oracle)، فيبدو أن المؤلف معرض في الحال لتهمة الخداع الأكبر، والتجديف وقلة التقوى أو الورع**[83]، ويجدر أن نلتفت هنا إلى استخدامه لعبارة(Oracle) في وصف طبيعة الوحي، وقد مر بيان المعنى الحرفي لهذه الكلمة، وإشارتها إلى أسلوب الكُهان.

والملاحظ في مسألة مصادر الوحي والنبوة، أن الدراسات الاستشراقية الكلاسيكية تنازعت- بناءً على انتماءات مؤلفيها الدينية- البحث في مصادر نشأة الإسلام وتكون القرآن والنبوة، ووقفت على طرفي نقيض فيها، ففي الوقت الذي تبنى اليهودي الألماني(Geiger= غايغر) فرضية الأصول الكتابية اليهودية للإسلام، جاء بعده بمئة عام تقريبا اللاهوتي المسيحي والمستشرق السويدي(Tor Julius Efraim Andræ= تور يوليوس افرايم آندريه)[84]، ليحول وجهة الفرضية إلى جانب الكتابات اللاهوتية المسيحية في دراسته الموسومة: (Der Ursprung des Islam und das Christentum = المسيحية وأصول الإسلام) التي أصدرها خلال المدة(1923- 1925م)، وركز فيها على إظهار التأثيرات المسيحية على النص القرآني والعقيدة الإسلامية، ولا سيما تأثيرات نساطرة[85] اليمن، وأتباع العقيدة المونوفيزية[86] في أثيوبيا(الحبشة)، فضلاً عن المسيحيين السريان[87].

وعادت طروحات(Geiger= غايغر) بقوة في ساحة الدرس الاستشراقي بعد مدة وجيزة عندما أصدر (Charles Cutler Torrey = تشارلز كوتلر توري) أستاذ اللغات السامية في جامعة ييل الأميركية، **بعد ثمان سنوات** وتحديدًا عام(1933م)دراسته الموسومة(The Jewish Foundations of Islam =الأسس اليهودية للإسلام)، وكان أصدرها(المعهد اليهودي للصحافة الدينية) في نيويورك(Jewish institute of Religion Press).

وقد نص في افتتاحه للكتاب على **أن العقيدة القائلة بأن أساس الإسلام كان مسيحيًا بشكل أساس كانت قد استحوذت على الميدان لما يقرب من نصف قرن، إلا أن الأدلة الواردة في القرآن تشير إلى أثر التجمعات اليهودية المنتشرة في الجزيرة العربية**[88]. وكان كسلفه(Geiger=غايغر) قد استند في إثبات هذه الفكرة على التكرار الحاصل في النص القرآني لقصص الأنبياء، مشيرًا إلى أنها وردت على نحو مشابه لما ورد في التوراة، وكان ناقش ذلك بفصل مستقل تحت عنوان:(The Narratives of the Koran =روايات القرآن)، وانتهى إلى **أن هذه القصص قد تم استمدادها، وكثير من المسائل الأخرى من مصادر ووثائق يهودية**[89].

كما اعتمد أيضًا في اثبات فرضيته على فكرة تشابه بعض التشريعات(الدينية والاجتماعية)بين اليهودية والإسلام، ولا سيما بعد انتقال النبي من مكة إلى المدينة المنورة واحتكاكه باليهود فيها بشكل مباشر، وكان ناقش ذلك بفصل مستقل أيضًا تحت عنوان(Mohammed's Legislation= تشريع محمد)[90]،وبالمحصلة فإن فكرته لا تكاد تختلف عما طرحه(Geiger= غايغر)قبل مئة عام، إن لم يكن بالأحرى قد أعاد ما تم طرحه بشيء من الاختلاف.

وألح مستشرقون آخرون على إبراز هذه الفكرة ضمنًا في دراساتهم، فأستهل(Theodor Noldeke = تيودور نولدكة)

DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988

كتابه(**تاريخ القرآن**) بعنوان(**محمد نبيًا- مصادر تعلمه**)،بحث فيه المصادر التي استمد منها النبي ما أوحي إليه من القرآن، وكان تبنى فكرة تطوير النبي للتعاليم التي تلقاها عن اليهودية والمسيحية اعتمادا على عقله الخلاق وتفكيره الذاتي المبدع، فقال: **إن محمد حمل طويلا- في وحدته- ما تسلمه من الغرباء، وجعله يتفاعل مع تفكيره، ثم أعاد صياغته بحسب فكره، حتى أجبره أخيرا الصوت الداخلي الحازم أن يبرزه لقومه ويدعوهم إلى الإيمان رغم الخطروالسخرية اللذين تعرض لهما**[91].

وقال في موضع آخر: **إن المصدر الرئيس للوحي الذي نُزّل على النبي، هو بدون شك ما تحمله الكتابات اليهودية، وتعاليم محمد في جلّها تنطوي في أقدم السور على ما يشير بلا لبس إلى مصادرها، لهذا لا لزوم للتحليل لنكتشف أن أكثر قصص الأنبياء في القرآن، لا بل الكثير من التعاليم والفروض، هي ذات أصل يهودي، أما تأثيرالإنجيل على القرآن فهو دون ذلك بكثير، وسيفضي بنا البحث المتمعن عما هو يهودي ومسيحي في القرآن إلى الاقتناع بأن التعاليم الأساسية التي يشترك فيها الإسلام والمسيحية هي ذات صبغة يهودية**[92].

وأشار إلى أن تأثر الإسلام بالمسيحية التي كانت منتشرة في شبه الجزيرة العربية بين القبائل المتواجدة على الحدود الفارسية-البيزنطية، وأن بعض الأمور في العقيدة الإسلامية تشير لذلك، مثل التهجد، وبعض أشكال الصلاة، ووصف الوحي بالفرقان، الكلمة المشتقة من الآرامية المسيحية بمعنى (خلاص)، ومن ثم مكانة السيد المسيح في القرآن فوق كل الأنبياء، **فيستطيع المرء أن يستخلص من كل ذلك أن الإسلام- في جوهره- دين يقتفي آثار المسيحية، أو بعبارة أخرى أن الإسلام هو الصيغة التي دخلت بها المسيحية إلى بلاد العرب كلها، وما يؤكد ذلك أن الكفار أطلقوا على بعض أتباع محمد لقب(الصابئة)، ما يعني أنهم اعتبروهم على علاقة وثيقة بالمسيحية، أضف إلى ذلك أن المسلمين يعتبرون انفسهم خلفاء الأحناف، وهم أناس رفضوا الكفروفتشوا عما يرضيهم في التعاليم اليهودية والمسيحية**[93].

وذهب لذلك أيضًا المستشرق الفرنسي (Clement Huart= كِلمان هوار)[94]، بحثه الموسوم(Une Nouvelle Source du Qorân=مصدر جديد للقرآن)، الذي نشره في(Journal Asiatique.= الجريدة الآسيوية) في عددها (العاشر) المجلد(الرابع) عام(1904م)، وكان قال هناك: **كان المسلمون مرتبطين بالحنفية، وبكل سرور أحبوا أن يطلقوا على أنفسهم هذا الاسم، ولم يتردد محمد في وصف نفسه بأنه حنيف، أي أنه من أتباع الديانة البدائية لإبراهيم، والطريقة التي تأتى منها الإلهام القرآني، هي علاقات محمد بالمسيحيين من غير الأرثوذكسيين في مكة، الذين مهدت خطبهم ومواعظهم المثالية له الطريق**[95].

وصرح المستشرق البريطاني(William Montgomery Watt = وليام مونتغمري وات)[96]، في معرض حديثه عن(**ظهور الاتجاه التوحيدي في مكة**)، **أنه لا يستبعد احتمال تأثر بالجماعات الموحدة، من غير اليهود والمسيحيين، وإن كان تأثراً ضئيلاً، فقد كانت هناك مجتمعات صغيرة تؤمن بتوحيد مؤسس على ضوء الفلسفة الإغريقية كالصابئة، وكان هناك استخدام لكلمة(حنيف) أي بقايا دين إبراهيم**[97]، وبالجملة فإن معارف الوحي مستقاة بحسبه من المحيط الجماعي الذي عاش فيه النبي قبل البعثة[98].

وذهب المستشرق المجري(Ignaz Goldziher = اجنتس جولدتسيهر)[99]، في كتابه(**العقيدة والشريعة**) الذي ألفه عام(1910م) إلى أن: **تبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف، وآراء دينية عرفها واستقاها؛ بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها، وقد تأثر بهذه الأفكار فصارت عقيدة انطوى عليها قلبه، وصار يعتبر هذه التعاليم وحياً إلهياً، نتيجة لما كان يراه من عبادة للأصنام، واضطهاد للفقراء، واختلق القرآن استجابة للمشروع الإصلاحي الذي هو بصدد تنفيذه**[100].

DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988

واعتبر المستشرق الفرنسي(Henri Lammens= هنري لامنس) الإسلام في مجمل دراساته **(مجرد تكييفٍ عربي للوحدانية التوراتية)**[101]، ونص على أن النبي **تعين عليه مخالطة اليهود في المدينة؛ لكي يعطوه أفكاراً أكثر وضوحاً، وإن الإسلام الذي بشر به في مكة في السنوات الأولى، اكتفى بإصلاح ديني واجتماعي لمؤسسات قريش، وإن الأمر لم يتجاوز إعادتهم إلى دين الأنبياء السابقين المخالف لدين قصي جد قريش. و أنه وظف لحسابه عقيدة الحنفية من خلال توسيع نطاقها، و ابتكار شخصيات حنفية مستاءة من عبادة الأصنام، إلا أنهم لم يفكروا في تكوين تكتل، واكتفوا بامتلاكهم الفردي للحقيقة، فاستغل ذلك وحاول اجتذاب أنصار الديانات التوحيدية إليه، بعد أن تصور بسذاجة إنه يعمل بنفس الاتجاه، وفي المدينة اكتشف العلاقة بين إبراهيم وإسماعيل، وعلاقة الاثنين بالكعبة وبمكة، وهو اكتشاف جوهري لنظريته الإسلامية، في عصره كانت الألسن تتداول أقوالاً مأثورة منسوبة للقمان الوهمي تحت اسم حكمة لقمان، في اجتماعات المجالس، وتحت خيم بائعي الخمور، كان الرواة الرحل يقصون بالتفصيل حكاية الإسكندر، هذه الأماكن وهذه الحكايات بدت له كمصادر جديدة للوحي النبوي، فاعتقد أنه وجد آخر وأسمى دليل على صدقه، وعلى تهيؤه للرسالة النبوية**[102].

ونص المستشرق الألماني (F.Rosenthal= فرانز روزنتال)[103]،على أن: **القرآن من إنشاء النبي، وأن إشاراته التاريخية المتعلقة بالشخصيات والأحداث الكتابية، مستمدة في الأصل من التراث اليهودي والمسيحي، إذ لا مثيل لها في الفكر العربي الجاهلي الوثني**[104].

ومؤخرًا طرح المستشرق الألماني(Günter Lüling= غونتر لولينغ)في دراسته الموسومة:(über den Ur-Qur'an = حول القرآن الأصلي)،التي أصدرها عام(1974م)، فكرة **أن القرآن متكون في الأصل أو في نسخته الأولية(الأصلية- البدائية) من ترانيم(ليتورجية)**[105] **مقطعية كان نظمها مسيحيو مكة، ولا سيما أن النبي تربى بين أولئك المسيحيين، قبل أن يتخاصم مع الذين تبنوا عقيدة الثالوث منهم، ثم إنه نقح نصوصهم وترانيمهم تلك، وشطب منها المفاهيم الثالوثية، وصاغ منها نص القرآن**[106].

وختامًا أعادت المستشرقة الفرنسية المعاصرة(Jacqueline Chabbi = جاكلين شابي) في كتابها(Le Seigneur des Tribus L'islam Mahomet= رب القبائل- إسلام محمد 2010م)،و(Le Coran décrypté Figures Bibliques en Arabie = القرآن المفكك: صورة توراتية في الجزيرة العربية 2008م)، كل الأفكار السابقة، **ونصت على أن القرآن الكريم ليس إلا نسخة رديئة من العهد القديم**[107]**،ومجموعة منتخبة من التراث الأدبي، والفكري، والفلسفة، والقوانين القديمة، وأن النبوة المحمدية صناعة أيديولوجية، وأسطورة عربية، وتمثلاً معرفياً للثقافات القديمة، حاكتها الأذهان العربية، وكرستها الظروف الاجتماعية، ورعتها النظم السياسية، فإذا بمحمد الإنسان يتحول إلى النبي الأسطورة**[108].

نتائج البحث:

1- ثبات الرؤية الإستشراقية فيما يتعلق بالوحي القرآني والنبوة في مقولات الاستشراق غالبًا سواء الكلاسيكية منها أو المعاصر ة، انطلاقًا من مسلمة مفادها القول ببشرية القرآن، وافتعال الوحي أو توهمه وتخيله.

2- تحكم الايدلوجية الدينية والفكرية في المبحث القرآني الاستشراقي، فمن كان يهوديًا ينسبه إلى التشكل من المعارف الكتابية اليهودية، ومن كان مسيحيًا ينسبه إلى المسيحية، ومن كان علمانيًا ينسبه إلى كليهما، وإلى الضرورات التاريخية التي واجهت النبي، وطموحه في الرياسة الدينية والسياسية.

3- تعكز المستشرقون على كثير من الروايات الواردة في السيرة النبوية حول بدايات الوحي، وطبيعة الظروف والأحوال التي مر بها النبي، وما ذكر من شخصيات كان لها دور في تلك الأحداث،

DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988

وهي في قسم كبير منها غير صحيحة، ولا تنتمي لعصر الحدث(عصر النزول)، بقدر انتمائها لعصر التدوين والتناقل الشفاهي، وما رافقه من إملاءات اجتماعية وسياسية وفكرية ومذهبية وغيرها، ضببت كثيرًا من مشهد الحدث الأصلي.

4- من المفارقات الملفتة للنظر في البحث الاستشراقي القرآني، أنه لم يحاول تطبيق الصرامة المنهجية التي مارسها على النص القرآني، على النص الروائي المتعلق به، ففي الوقت الذي يشكك المستشرقون في الآيات القرآنية، بدعوى أنها مفتعلة من قبل النبي لأسباب سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها، نراهم يسلمون تمامًا للرواية التاريخية التي يُتلمس منها مغمزٌ في شخص النبي والوحي، مع ما تبدو عليه من التلفيق والوضع والافتعال، ووضوح الأسباب التاريخية والموضوعية الكامنة وراء اختلاقها.

5- غالبًا ما يحاول الدرس الاستشراقي تجاوز مسألة الأسبقية التاريخية للنص القرآني(بما هو نص موحى ومكتوب)،على أي من النصوص الإسلامية الأخرى، فوضع هذه المسألة بالاعتبار سيعني بالضرورة استبعاد كثير مما تعكز عليه الاستشراق في الطعن بالوحي والنبوة والقرآن، فمثلاً سورة(العلق) وسورة(النجم)، إذا ما وضعا في سياق تاريخي مع روايات خوف النبي من الوحي ومحاولته الانتحار، سيتبدى حينها الطمأنينة واليقين النبوي الذي صاحب نزول الوحي، مقارنة بالهلع والهلوسة وعدم الثقة، التي تدعيها الرواية التاريخية اللاحقة، والتي تم انتاجها وتناقلها شفاها في وقت لاحق وصولاً إلى عصر التدوين، بفارق قرن كامل تقريبًا. فبغض النظر عن مسألة الإيمان بإلهية النص القرآني، مقابل بشرية الرواية التاريخية، فإن المنطق التاريخي يحكم بترجيح النص المعاصر للحدث.

هوامش البحث :

1 ولد في مون روج قرب باريس عام(1900م)، ودرس الثانوية في الدار البيضاء، وتخرج في كلية الآداب بالجزائر عام(1922م)في اللغة العربية، وعمل استاذا في معهد مولاي يوسف بالرباط، ثم مديراً لمعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط، وشغل كرسي مدرسة اللغات الشرقية بباريس، ومحاضراً في السوربون، ثم مديراً لمدرسة الدراسات العليا والعلمية، واستاذا للعربية في جامعة باريس. من أهم مؤلفاته: مصدر لتاريخ العلوم عند العرب، وترجمة للقرآن، وتاريخ الأدب العربي، وغيرها). وتوفي عام(1973م). نجيب العقيقي: المستشرقون ،309-312.

2 القرآن- نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره، 41.

3 استفاض ببحث هذه المسألة محمد صالح البنداق في كتابه: المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، 49- 84.

4 التوبة/ 103.

5 الأحزاب/ 43.

6 الأحزاب/ 56.

7 البقرة/43.

8 ينظر: سريسر مليكة، ترجمة معاني القرآن الكريم،59- 67؛ عبد الله عباس الندوي، ترجمات معاني القرآن، 59- 74.

9 ينظر: المستشرقون وترجمة القرآن، 117- 129.

10 ينظر: بلاشير، القرآن، نزوله وتدوينه،14.

11 ينظر: طارق منصور ونهى عبد العال: البيزنطيون وترجمة القرآن الكريم، 84- 85.

12 شيد في جنوب فرنسا عام(910م)واتخذه الرهبان الإسبان في القرن الثاني عشر الميلادي مركزاً للترجمة، ونقل الثقافة العربية. العقيقي: المستشرقون،112.

13 يوسف جيرا: تاريخ دراسة العربية،8؛ يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق،17-19؛بدوي: موسوعة المستشرقين،110-111.

14 يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق،19.

15 بلاشير: القرآن، نزوله وتدوينه، 15.

16 هي تبني رأي ديني مناقض للإيمان الكاثوليكي، أو إنكار إحدى مقوماته، أو الشك بها. ج. ويتلر: الهرطقة في المسيحية،17، 23.

17 رودنسون: الصورة العربية،35- 36؛جاذبية الإسلام،22-23.

18 لاهوتي ومترجم إيطالي كان يتقن اللغة العربية والعبرية ولغات شرقية أخرى، وكان يمتلك مكتبة غنية بالكتب الدينية، وكانت مخطوطات مكتبة إيطاليا الكبرى تحت تصرفه، وقد أهدى ترجمته إلى إمبراطور الروم ليبولد الأول، وقدم لها بحديث عن الإسلام وحياة النبي(ص). ينظر: عبد الله عباس الندوي، ترجمات معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب،40.

DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988

19 ينظر: يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، 20.

20 مستشرق انجليزي اشتهر بترجمته للقرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، ولد في لندن حوالي عام(1697م)، وتوفي فيها عام (1736م)، وكان نشر ترجمته للقرآن الكريم عام(1734م)، قبل وفاته بعامين، وهو مدين فيها لترجمة مراتشي لحد كبير، وقدم للترجمة ببحث عن تاريخ العرب قبل الإسلام وديانتهم والقرآن والفرق الإسلامية. بدوي: موسوعة المستشرقين، 358- 359.

21 عبد الله عباس الندوي، ترجمات معاني القرآن، 41.

22 ينظر: عبد الله عباس الندوي، ترجمات معاني القرآن، 44- 50.

23 ولد في بريطانيا عام(1858م)، ودرس اللغات السامية والعربية في أكسفورد، ثم عين أستاذاً فيها. وكان يغلب على مؤلفاته الروح غير العلمية والتعصب، من أهم مؤلفاته: محمد ونشأة الإسلام، وتطور الإسلام في بداياته، والعلاقات بين العرب واليهود. وتوفي عام(1940م). بدوي: موسوعة المستشرقين،546.

24 ولد عام(1836م)، ودرس اللغات الشرقية القديمة في ألمانيا، وتنقل بين الجامعات الأوربية لتدريس اللغة الآرامية، وغيرها من لغات الشرق وتاريخه، ومن أشهر مؤلفاته كتاب(تاريخ القرآن). وتوفي عام(1931م) ينظر: المنجد، المستشرقون الألمان،1/115-118.

25 ينظر: تاريخ القرآن، 11(مقدمة الترجمة العربية).

26 بلاشير: القرآن، 19- 20.

27 ولد عام(1921م). من أهم نتاجاته:(سيرة ابن المقفع 1954م)و(قضاة البصرة 1955م)و(مشاكل تاريخ الوزارة العباسية 1957م) ونشره لكتاب (الوزراء والكتاب للجهشياري 1955م) وبعض الكتب الأخرى. يحيى مراد: معجم لمستشرقين،455-456.

28 الإسلام في القرون الوسطى،21-22.

29 عن هذه المجلات والمطبوعات ينظر: االعقيقي: المستشرقون 22/3، 39، 59- 64، 129، 227، 363، 377- 389، 394- 426.

30 زقزوق: الاستشراق والخلفية، 43-44.

31 العقيقي: المستشرقون، 3/365-370.

32 زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية،44.

33 يُنظر: رينولدز: القرآن في محيطه التاريخي، 42، 44.

34 أستاذ تاريخ الشرق الأدنى في المعهد الشرقي وقسم لغات وحضارات الشرق الأدنى في جامعة شيكاغو، من أهم مؤلفاته: روايات عن الأصول الإسلامية، من المؤمنين إلى المسلمين- الهوية الذاتية المجتمعية في المجتمع الإسلامي المبكر. رينولدز: القرآن في محيطه التاريخي، 9.

35 رينولدز: القرآن في محيطه التاريخي، 59.

36 The Koran,p,28.

37 The Koran,p,30.

38 The Koran, p, 14.

39 The Koran, pp ,VI I- VIII, 15.

40 العليلي: الدراسات القرآنية عند وليم ميور، 253.

41 هشام جعيط: الوحي والقرآن والنبوة،21.

42 Flower ,Michael Attyah.The seer in ancient Greece, USA, 2008 , p.4.

43 اشتغل في الإدارة المدنية لشركة الهند الشرقية لمدة طويلة، وشغل مناصب إدارية متعددة، وأصبح السكرتير الخارجي لحكومة الهند البريطانية عام(1865م)، ونائب الحكومة للولايات الشمالية الغربية عام(1868م). وقد تعلم العربية في الهند، واهتم بالتاريخ الإسلامي، خدمة منه للمصالح التبشيرية، إذ كان شديد التعصب للمسيحية. له عدة مؤلفات منها:(شهادة القرآن للكتب اليهودية والمسيحية، وحياة محمد تاريخ وإسلام، وحوليا الخلافة). بدوي: موسوعة المستشرقين،578- 579.

44 العليلي: الدراسات القرآنية،253- 254.

45 Muir , The life of Mahomet ,vol. III, p. 195

46 Ibid ,vole . IV ,p. 316.

47 ولد عام(1836م)، ودرس اللغات الشرقية القديمة في ألمانيا، وتنقل بين الجامعات الأوربية لتدريس لغات الشرق وتاريخه، اشتهر بكتابه(تاريخ القرآن)، وتوفي عام(1931م) ينظر: المنجد، المستشرقون الألمان،1/ 115- 118.

48 تاريخ القرآن، 3.

49 نولدكة: تاريخ القرآن، 5- 7.

50 من أبرز مستشرقي الرهبان اليسوعين، وخريجي وأساتذة جامعة القديس يوسف في بيروت. ولد في بلجيكا عام(1862م). ثم سافر إلى لبنان واستقر فيها حتى وفاته عام(1937م). وقد ترك مجموعة كبيرة من الدراسات حول السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي. ينظر: بدوي: موسوعة،503.

51 Mahomet fut-il sincere ?. pp,16 -19

52 Mahomet fut-il sincere ?.pp,19 - 21.

DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988

Islam: Beliefs and Institutions. pp,25-26. 53

Le Berceau de Islam, pp.4,190. 54

55 عن مجمل طروحاته وآرائه ينظر: الكعبي، صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي (هنري لامنس أنموذجا)- دراسة تحليلية نقدية.

56 ولد في اسكتلندا عام(1909م)، وأكمل دراسته في جامعة أدنبرة، ثم في جامعة أكسفورد، وجامعة جينا في ألمانيا. اهتم بالسيرة النبوية والتاريخ والحضارة الإسلامية، وله عدة مؤلفات منها: محمد في مكة، ومحمد في المدينة، ومحمد النبي ورجل الدولة، والفكر السياسي الإسلامي، وغيرها. توفي في أدنبرة عام(2006م). ينظر: كتابه(الفسفة وعلم الكلام الإسلامي)، 7-9. (المترجم)

57 محمود ماضي: الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي، 132.

58 محمود ماضي: الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي، 132.

59 محمد في مكة،122- 124.

60 وات: محمد في مكة، 110- 111.

61 وات: محمد في مكة،116- 117.

62 وات: محمد في مكة، 125.

63 ولد في باريس عام(1915م)، وحصل على الدكتوراه في الآداب وشهادة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية، ثم عين أستاذا في المعهد الإسلامي في لبنان، ومحرراً وأمين مكتبة في دائرة بعثة فرنسا الحرة في المشرق، ومقيماً في المعهد الفرنسي في دمشق، ومحاضراً في المدرسة العليا للآداب في بيروت، من أبرز مؤلفاته:(محمد، والإسلام والرأسمالية، وجاذبية الإسلام).يُنظر: يحيى مراد، معجم المستشرقين،394-396.

64 فازينو: الرسول المتخيل، 66- 67.

65 الوحي والقرآن والنبوة، 22.

66 النجم/ 8- 10.

67 سوذرن: صورة الإسلام،68؛رودنسون: الصورة العربية، 33-34؛جاذبية الإسلام،16-21؛زكاري لوكمان: تاريخ الاستشراق وسياساته،84.

68 ينظر في هذا الصدد كتاب(دفاع عن القرآن) للدكتور عبد الرحمن بدوي، وكان قد جمع فيه أصول العديد من الدراسات الاستشراقية التي طعنت بإلهية القرآن الكريم ومصدر الوحي.

69 ولد في فرنسا عام(1823م)، وعني بتاريخ المسيحية وتاريخ شعب إسرائيل، وأقام في لبنان، وتجول في فلسطين ومصر بحثاً عن الآثار الفينيقية وحياة المسيح. من أهم كتبه: (ابن رشد والرشدية. وهي اطروحته للدكتوراه عام 1852م)، وكتاب(تاريخ المسيح)، وكان موقفه من الإسلام شديد التعصب، وبين ذلك في محاضرته(الإسلام والعلم)، التي ألقاها في السوربون عام(1883م)، وادعى فيها أن الإسلام يضطهد العلم والفلسفة، توفي عام(1892م). بدوي: موسوعة المستشرقين،311- 314.

70 بدوي: دفاع عن محمد، 5- 6.

71 بدوي: دفاع عن محمد، 6- 12.

The Koran,pp,45- 46. 72

73 حبر يهودي ألماني، ولد عام(1810م)، ودرس العلوم الدينية اليهودية، واللغة العربية، وأصبح حبرا يهوديا ومن دعاة الإصلاح في المؤسسة الدينية اليهودية منذ عام(1832م)، اهتم بإبراز أوجه الشبه بين الإسلام والكتب المقدسة اليهودية. يُنظر: بدوي: موسوعة المستشرقين، 222.

74 ينظر: غايغر: اليهودية والإسلام، 37- 40؛ بدوي، موسوعة المستشرقين، 222؛ رينولدز: القرآن في محيطه التاريخي، 63.

75 غايغر: اليهودية والإسلام، 45.

76 غايغر: اليهودية والإسلام، 89- 107.

77 غايغر: اليهودية والإسلام، 108.

78 غايغر: اليهودية والإسلام،109- 135.

79 غايغر: اليهودية والإسلام، 135.

80 غايغر: اليهودية والإسلام، 135- 300.

81 غايغر: اليهودية والإسلام، 300.

The Koran, Pp,8- 9. 82

The Koran, p,13 83

84 ولد عام(1885م)،وتخرج في جامعة أوبسالة في السويد، وأصبح استاذا في جامعة استوكهولم عام(1927م)، ثم في جامعة أوبسالة عام(1929م)، من أهم مؤلفاته: كتاب بحوث في الكنائس النسطورية في الحيرة واليمن وأثرها في الإسلام، وكتاب محمد- حياته وعقيدته. يُنظر: نجيب العقيقي، المستشرقون ، 33/3.

85 هم أتباع نسطور بطريرك القسطنطينية الذي تم حرمانه ونفيه إلى مصر بتهمة الهرطقة، وهم يعتقدون بأن يسوع المسيح مكون من جوهرين أو طبيعتين: جوهر إلهي وهو الكلمة، وجوهر إنساني بشري وهو يسوع، ولا يوجد اتحاد بين الطبيعتين البشرية والإلهية، بل هناك مجرد صلة بين الإنسان والألوهة، وعليه لا يجوز إطلاق اسم والدة الإله على مريم العذراء بحسبهم، فهي لم تلد إلها بل إنساناً حلت عليه كلمة الله أثناء العماد وفارقته عند الصليب. سعد رستم: الفرق والمذاهب المسيحية،26-27.

DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988

86 هم القائلون بالطبيعة الإلهية الواحدة للسيد المسيح، وهم أتباع الراهب(أفتيخيوس)، الذي عاش في القرن الخامس الميلادي، وبطريرك الاسكندرية (ديسقوروس). يُنظر: سعد رستم: الفرق والمذاهب المسيحية، 27.

87 رينولدز: القرآن في محيطه التاريخي، 64.

88. The Jewish Foundations of Islam .pp,5- 6

89. The Jewish Foundations of Islam .pp,105- 107

90. The Jewish Foundations of Islam .pp,127- 154

91 تاريخ القرآن، 4.

92 تاريخ القرآن، 7.

93 تاريخ القرآن، 8- 9.

94 ولد في باريس عام(1845م)، وتخرج في المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية، والمدرسة التطبيقية للدراسات العليا، وعمل مترجماً مبتدئاً في القنصلية الفرنسية في دمشق، ثم في السفارة الفرنسية في الآستانة(اسطمبول)، ومترجمًا وأمين سر في وزارة الخارجية الفرنسية، وعين قنصلاً عاماً لفرنسا عام(1912م)، وتوفي عام(1927م)، تاركًا العديد من الدراسات والبحوث في حقل الإسلاميات. يُنظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، 212- 216.

95. Une Nouvelle Source du Qorân.p,164

96 مستشرق بريطاني، ولد في اسكتلندا عام(1909م)، وأكمل دراسته في جامعة أدنبرة، ثم في جامعة أكسفورد، وجامعة جينا في ألمانيا. اهتم بالسيرة النبوية والتاريخ والحضارة الإسلامية، وله عدة مؤلفات منها: محمد في مكة، ومحمد في المدينة، ومحمد النبي ورجل الدولة، والفكر السياسي الإسلامي، وغيرها. توفي في أدنبرة عام(2006م). ينظر كتابه(الفلسفة وعلم الكلام الإسلامي)،7-9.(مقدمة المترجم).

97 محمد في مكة، 86.

98 محمود ماضي: الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي، 132.

99 ولد لأسرة يهودية مجرية عام(1850م)، ودرس في بودابست، وبرلين، وغيرهما، وأقام في القاهرة وفلسطين وسوريا. أهم مؤلفاته:(دراسات إسلامية بجزأين، والعقيدة والشريعة في الإسلام، ومذاهب التفسير عند المسلمين). توفي عام(1921م) . بدوي: موسوعة المستشرقين،197- 203.

100 العقيدة والشريعة في الإسلام،17- 58.

101. Islam: Beliefs and Institutions.p,26

102. Qoran et Tradition. pp, 21-22

103 ولد لأسرة يهودية عام(1914م)، ودرس العربية والحضارة الإسلامية فيها، له العديد من المؤلفات منها: فلسفة افلاطون في العالم الإسلامي، وأساليب التعليم في العالم الإسلامي، وعلم التاريخ عند المسلمين. عقيقي: المستشرقون،3/162-163.

104 يرنارد لويس و هولت: مؤرخو العرب والإسلام، 62-63.

105 تلاوات ونصوص تُقرأ مع الطقوس التعبدية في المسيحية. يُنظر: رشدي واصف، مصادر تاريخ ليتورجيات كنيسة الاسكندرية القبطية الأرثوذكسية، 25- 26.

106 يُنظر: رينولدز، القرآن في محيطه التاريخي، 64- 65.

107 جاكلين شابي: رب القبائل،69.

108 فرحات عبد الحكيم: نبوة محمد(ص) في الفكر الاستشراقي الفرنسي المعاصر، 8- 12.

قائمة المراجع

- القرآن الكريم

أولاً- المراجع العربية:

- بدوي: عبد الرحمن.

1/ موسوعة المستشرقين(ط3،دار العلم للملايين: بيروت- لبنان 1414هـ/1993م).

- البنداق: محمد صالح.

2/ المستشرقون وترجمة القرآن الكريم(ط1،دار الآفاق الجديدة: بيروت- لبنان 1403هـ/1983م).

- جعيط: هشام.

3 / الوحي والقرآن والنبوة. (ط2، دار الطليعة: بيروت- لبنان 2000م).

- رستم: سعد.

4/ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم. (ط2، دار الأوائل: دمشق- سوريا 2005م).

- رشدي: واصف.

5/ مصادر وتاريخ ليتورجيات كنيسة الإسكندرية القبطية الأرثوذكسية. (ط1، المركز الثقافي القبطي

DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988

الأرثوذكسي، مصر 2010م).

- زقزوق: محمود حمدي.

6/الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري(ط2،دار المعارف: القاهرة- مصر 1417هـ/1997م).

- العقيقي: نجيب.

7/ المستشرقون(ط4،دار المعارف: القاهرة- مصر1384هـ/1964م).

-العليلي: حيدر مجيد.

8/ الدراسات القرآنية عند المستشرق وليم ميور- الوحي والنبوة انموذجًا(ط1، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية: النجف الأشرف- العراق 1442هـ/ 2021م).

- فازينو: نبيل

9/ الرسول المتخيل- قراءة نقدية في صورة النبي في الاستشراق(مونتغمري واط ومكسيم رودنسون). (ط1، منتدى المعارف: بيروت- لبنان 2011م).

-محمود: ماضي.

10/ الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده(ط1،دار الدعوة:الاسكندرية- مصر 1416هـ/ 1996م).

- المنجد: صلاح الدين.

11/المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية. (ط1،دار الكتاب الجديد: بيروت- لبنان1399هـ/1978م).

-الندوي: عبد الله عباس.

12/ ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب(ط1، قطاع الإعلام والثقافة برابطة العالم الإسلامي: مكة المكرمة- السعودية 1417هـ/ 1996م).

- هامل عيسى.

13/ كليمان هوار(ضمن مشروع مائة كتاب وكتاب). (ط1، مؤسسة جائزة الملك فيصل في الرياض، ومعهد العالم العربي في باريس. د.ت).

- يحي مراد.

14/معجم اسماء المستشرقين(ط1،دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان 1425هـ/2004م).

- يوسف جيرا.

15/تاريخ دراسة اللغة العربية بأوروبا(ط1،مطبعة الشباب: القاهرة- مصر1348هـ/1929م).

ثانيًا- الكتب المعربة:

- بدوي: عبد الرحمن.

1/ دفاع عن القرآن ضد منتقديه. ترجمة: كمال جاد الله(ط1،الدار العالمية للكتب والنشر: الاسكندرية- مصر د.ت).

2/ دفاع عن محمد(ص) ضد المنتقصين من قدره. ترجمة: كمال جاد الله. (ط1، الدار العالمية للكتب والنشر: الاسكندرية- مصر د.ت).

- برنارد لويس وهولت.

3/ مؤرخو العرب والإسلام حتى العصر الحديث. ترجمة:سهيل زكار(ط1، دار التدوين: دمشق- سوريا 2008م).

-بلاشير: ريجس.

4/ تاريخ الأدب العربي- العصر الجاهلي . ترجمة: إبراهيم كيلاني(ط1، دار الفكر: دمشق- سوريا 1956م).

- جاكلين شابي.

5/ رب القبائل- إسلام محمد. ترجمة:ناصر بن رجب(ط1، دار الجمل: بيروت، بغداد 2020م).

-جولدتسيهر: اغناتس.

6/ العقيدة والشريعة في الإسلام. ترجمة: محمد يوسف موسى(ط1،دار الجمل: بيروت- لبنان 1431هـ/2009م).

- رودنسون: مكسيم.

7/جاذبية الإسلام. ترجمة: إلياس مرقص(ط2،دار التنوير: بيروت- لبنان1426هـ /2005م).

DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988

8/ الصورة العربية والدراسات الغربية الإسلامية ضمن كتاب(تراث الإسلام. تصنيف: جوزيف شاخت وكليفورد بوزورث. ترجمة: محمد زهير السمهوري وآخرون، عالم المعرفة: الكويت1406هـ/1985م).

- رينولدز: جبرئيل سعيد.

9/ القرآن في محيطه التاريخي. ترجمة: سعد الله السعدي(ط1، دار الجمل: بيروت، بغداد 2012م).

- سوذرن: ريتشارد.

10/صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى. ترجمة وتقديم: رضوان السيد(ط1،دار المدار الإسلامي: بيروت- لبنان 1427هـ/ 2006م).

- سورديل: دومنيك.

11/الإسلام في القرون الوسطى. ترجمة: علي المقلد(ط1،دار التنوير: بيروت- لبنان 1428هـ/2007م).

- غايغر: أبراهام.

12/ اليهودية والإسلام. ترجمة: نبيل فياض(ط1، دار الرافدين: بيروت- لبنان 2018م).

- لوكمان: زكاري.

13/تاريخ الاستشراق وسياساته: الصراع على تفسير الشرق الأوسط. ترجمة: شريف يونس(ط1،دار الشروق: القاهرة- مصر 1428هـ/2007م).

-نولدكه: تيودور.

14/ تاريخ القرآن. ترجمة: جورج تامر وآخرون(ط1،مؤسسة كونراد: أدناور- ألمانيا 1425هـ/2004م).

- وات: مونتغمري.

15/ محمد في مكة. ترجمة: عبد الرحمن الشيخ وحسين عيسى(ط1،الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة- مصر1423هـ/2002م).

16/ الفلسفة وعلم الكلام الإسلامي. ترجمة: كاظم سعد الدين.(ط1، منشورات بيت الحمة: بغداد - العراق 2010م).

- ويتلر.

17/الهرطقة في المسيحية: تاريخ البدع والفرق الدينية المسيحية. ترجمة: جمال سالم(ط2،دار التنوير: بيروت- لبنان 1432هـ/2010م)

- يوهان فوك.

18/ تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بدايات القرن العشرين. ترجمة: عمر لطفي العالم (ط2، دار المدار الإسلامي: بيروت- لبنان 1422هـ/2001م).

ثالثًا- البحوث في المجلات العلمية:

- طارق منصور ونهى عبد العال.

1/ البيزنطيون وترجمة القرآن الكريم في القرن التاسع عشر(بحث منشور في مجلة العصور الوسطى والتاريخ الإسلامي، العدد الثامن، لسنة 2013- 2014م).

- فرحات عبد الحكيم.

2/ نبوة محمد(ص) في الفكر الاستشراقي الفرنسي المعاصر-جاكلين شابي أنموجًا(بحث مقدم اللمؤتمر الدولي (نبي الرحمة محمد(ص))،الذي أقامته الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها في مدينة الرياض بتاريخ(23-24 /10 /1431هـ/2010م).

رابعًا- الرسائل والأطاريح الجامعية:

- سريسر مليكة.

1/ ترجمة معاني القرآن الكريم عند دونيز ماسون- دراسة تطبيقية-(رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران في الجزائر- كلية الآداب واللغات والفنون، 2011- 2012م).

خامسًا- المصادر الأجنبية:

Flower: Michael.-

DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988

-Torrey: Charles Cutler

10- The Jewish Foundations of Islam Jewish institute of Religion Press. New York, 1933.

Revelation and Qur'anic prophecy in its historical surroundings a presentation of the classic and contemporary Orientalist sayings

Dr. Shaheed Kareem Mohammad
University of Misan / College of Education

Summary:

This research intends to reconsider (stability and repetition) or circular motion in the Orientalist lesson related to the Holy Qur'an and the sources of revelation and prophethood, given that the researcher barely finds anything new in studying the classic or recent Orientalist sayings. The reason for this is not the shortcoming of components of the Orientalist method but the submission to the religious and intellectual ideology of the Orientalists, who often adopt the denial of the divine source of the Holy Qur'an and claim that The Holy Qur'an had been formed from a mixture of biblical knowledge (Jewish and Christian)with the surrounding cultures in the Arabian Peninsula or abroad to organized and reformulated based on the creative mindset of the Prophet Mohammed and his inner inspirations he pretends.

Keywords: Quran, revelation, prophecy, orientalism

1- The seer in ancient Greece ,University of California Press California, 2008.

Clement. :Huart –

2- Une Nouvelle Source du Qorân. Journal Asiatique Dixiéme Série Tome Iv.1904

-Lammens : Henri.

3 - Islam Beliefs and Institutions, Translated from the French by: Sir E. Denison Ross. First published , London 1929.

4- Le Berceau de Islam L'A rabie Occidentale A La Veille de L'Hegire Le Climate Les Bedouins. Romae 1914.

5-Mahomet fut-il sincere ?.,Extrait des: Recherches de Science religieuse, Paris.1911.

6- Qoran et Tradition Comment Fut compose La vie de Mahomet, Extrait des: Recherches de Science religieuse, Paris. 1910.

William : - Muir

7- The life of Mahomet with introductory chapters on the original sources for the biography of Mahomet, and on the pre-Islamite history of Arabia, London,1861.

-Rodwell: John Meadows.

8- The Koran Translated from the Arabic.With an Introduction by Rev . G. Margoliouth. M.A. London and Toronto,1929.

- Sale: George.

9- The Koran, Commonly Called the Alcoran of Mohammed, Library

Harvard University, Philadelphia,1856.

DOI:10.52113/uj05/022-15/1969-1988